

المرأة العربية نموذج مغيب

كتبه رميساء رمضان | 8 أغسطس 2013



كنا في ماليزيا في أواخر 2011 , وكنا نستقل المترو في اتجاهنا لأحد ميادين كوالالمبور الرئيسية. حين قامت سيدة في منتصف الثلاثينات من عمرها وبابتسامة بسيطة وجهت عينيها باتجاه النساء والبنات الموجودون بعربة المترو وبدأت تتحدث لعشر دقائق تقريباً بالماليزية التي لم نكن نتقنها، لم تفارقها أعيننا حتى انتهت فأخبرتنا المرشدة السياحة أنها ضمن مجموعة من النساء اللذين يقومون بدعوة الفتيات والنساء الى تغيير الصورة الذهنية عن الاسلام ضمن مبادرة يطلقون عليها " post baik".

المبادرة قائمة على أن تدعوهم للالتقى لمدة يوم مع فتيات مسلمات ثم يمكن أن تقوم كل مشاركة بمرافقة إحدى الفتيات أو النساء لمدة ثلاث أيام متواصل في منزلها وعملها وكل شيء لتري بعينها سلوكياتها وحياتها وكل شيء ,, الفكرة قد تبدو غريبة على مجتمعاتنا العربية المحافظة ولكن الفكرة هناك مطبقة بشكل قوى وعلى نطاق واسع ,, ما جذب انتباهي في الفكرة هو الابتكار في تصدير نموذج الفتاة المسلمة لغير المسلمين من خلال المشاركة والرؤية وليس الكلام الكثير.

منذ ذلك الحين والسؤال الذي يلح على ذهني "لماذا لا نستطيع تصدير نموذج صحيح قوى للفتاة العربية ؟! " لماذا لا تعلم نساء العالم عنا شيئاً سوى الصورة السوداء التي يشترك في تكوينها أطراف كثيرة , لماذا لا يعلمون شيئاً عن "حواء عثمان" الملقبة بـ "حواء تاكو" المناضلة الصومالية التي قادت حملات ضد الاحتلال الإيطالي للجنوب الصومالي واستشهدت عام 1948 خلال مظاهرات حاشدة ترفض دخول مزيد من القوات الإيطالية الى الصومال، ووضع لها نصب تذكاري في قلب العاصمة مقديشو وغيرها من آلاف الصوماليات اللاتي يعتمد عليهن النسيج الاجتماعي الصومالي حتى هذه

لماذا لا يعرفوا شيئاً عن “جميلة بوحيرد” المجاهدة الجزائرية التي صنعت بطولات خارقة في الثورة الجزائرية على الاستعمار الفرنسي حتى كانت المطاردة رقم 1 في الجزائر! من يخبرهم بنموذج المشروعات الصغيرة الى بدأه الاتحاد العام للمرأة السودانية وقاموا بتجربته في جنوب كردفان ولما أحدث طفرة اقتصادية في البلد امتد في كل مدن السودان!

المرأة الفلسطينية بتركيبتها القوية الشاملة لكل ما ينبغي أن تحتوية المرأة في داخلها من قوة ونضال ورحابة فكر وأنوثة حاضرة , نماذج المصريات الآن في اعتصام رابعة العدوية وفي كل ميادين مصر اللذين أراهم أمامي أشعر أنا كل واحدة منهم أصبحت تمتلك عشرة أرجل ومائة يد وسبعة عقول مما يقمن به من أعمال ونضال يفوق حد التعبير.

لماذا نقبل من كل المنظمات الباهتة الداعمة لحقوق المرأة ودعم الفتيات وغيرها أن يصدروا نموذج شائه لنا لا يعبر سوى عن النساء فارغى الفكر مظموسى الهوية أولى أولياتهم هى مراكز التجميل واحتساء القهوة وارتياح النوادي , لماذا نقبل ذلك ونحن لدينا ملايين من النساء العربيات كلٌ منهم في حد ذاتها نموذج لأطروحة نسائية نادرة , صالحة لكل زمان ومكان ,, نحن لدينا نساء وفتيات يناضلن من أجل الحرية ويقدن الثورات ويحتسين القهوة ويتزينّ تزين اللآلىء في المحارات , لكننا كالعادة لدينا أقوى سلعة وأرقى وأنظف بضاعة ثم لا نجيد تسويقها ولا تصديرها فتظل حبيسة الرفوف .

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/197>